

الفن يصالح ستيف سايلا مع منفاه



عرض الفنان ستيف سايلا سلسلة أعماله الفنية: من «المنفى» 2006 إلى «تحولات 2012» إلى «ثمانية وثلاثون يوما من الاستعدادات 2014» إلى استقلال 2013» في معرضه الانفرادي «طبقات» داخل قاعة «كاب» للفن المعاصر في الكويت.. وهي تظهر مركزية الاحتلال في الوعي المعاصر. وتتحدى أعماله أيضا محدودية الفن التصويري الفوتوغرافي.. وهو فن يستصرخ الـ «هنا» و«الآن».

الفنان المولود في القدس يقدم عمله كمنبر يُعالج من خلاله واقع تأثير الصراع والاحتلال الدائمين على شعبه وعليه شخصيا، ولقد طور من خلال فنه منهجا يصالحه مع منفاه الذي شكل رحلة تتجلى فيها عناوين بعض مجموعات: الخروج، في المنفى، الغبطة، ما وراء الغبطة، تحولات واستقلال.

إذا نظرنا إلى أصل الصورة وسألنا ما الذي حل أولاً الصورة أو العالم اكتشفنا مع سايبلا ليس فقط قوة الصور في تظهير الأفكار ونقلها بل قدرتها على تمثيل الواقع الحقيقي أيضا حتى درجة اختراعه.

ولقد عبر الفنان عن ذلك بقوله:

إن وظيفة أعماله تكمن في كونها جسرا متخيلا وبناء خرائطيا يصلنا بماضينا ويربط رؤيتنا بالمستقبل.

يتأمل سايبلا في المنفى تأثير الزمن على الجسد وحتمية الضمور.. ففي «ثمانية وثلاثون يوما من إعادة التجميع» تظهر تصاوير الأغراض المنزلية وصور العائلة على أسطح من فسيفساء اللوحات. وكانت تلك الصور قد التقطت في منزل فلسطيني قطن فيه الفنان لمدة ثمانية وثلاثين يوماً.. وهو منزل احتله الإسرائيليون منذ عام 1948.

ولقد جمعت فسيفساء اللوحات تلك من جدران المنزل الذي كان قد ولد فيه، ومن جدران المنازل الأخرى في المدينة القديمة من القدس.

ستيف سايبلا:

أعمالي تصلنا بماضينا وتربط رؤيتنا بالمستقبل

في وصف نقدي لأعماله

يتم تقديم عادات الحياة اليومية كأنها مصوغات معمارية أو آثار غابرة وجب حفظها.. بيد أن تلك الكينونات المتخفية للزمن – رغم هشاشتها – تحتفظ بخضم من التواريخ في طياتها.. لكن مجموعة استقلال تبتعد كليا عن التاريخ والحديث! فالشخص معلقة في الظلمات.. وهي تبدو هادئة متوجسة في الوقت ذاته وأجسادها المضيفة تكشف تشوهات وعظاماً مكسورة. ويُقدم العمل تأملات ملغزة وتجاذبات بين الداخلي والخارجي بين المثالي والتوحشي وبين المرتبط والطلق.

كتبت «مالو هالاسا» في مقالتها عن هذا المعرض:

ترك ستيف سابيلا مسقط رأسه عام 2007 كي يدرس في لندن، ثم ما لبث أن استقر في برلين.. ومنذ أن بدأت نهضة الفن المعاصر في الشرق الأوسط في بدايات الألفية الثالثة، تشكّى بعض الفنانين العرب من كونهم قد عزلوا بحيث لم يعد باستطاعتهم ممارسة الفن للفن.. فلقد بات من المفروض عليهم أن يخطرخوا سياسيا ويضيؤوا على النزاعات الإقليمية من خلال أعمالهم.. ويتحدى سابيلا الروايات المقبولة رسميًا التي تضع الاحتلال في فلسطين كتجربة شعب هامشية تجري في مكان ما.